# مـــــاجـــــر

جلال نعيم

**الى نزلاء المحاجر المجاورة : محسن ، عروبة ، قيس ، أحمد ، زينب ، شكرية ..**

إستطالت الممرّات في امعاء ألمبنى المندثر المُتسامي في عمق خلاء يمتدُ حتى ضفة نهر لايصل منه غير أذانِ الفجر المُنبثق في عاصفة ما قد تحملُه بعيدا حيث الضوء الاصفر الشاحب الذي تتسلل الى صفرته الغامضة ذاكرة معبأة بموت يتدلى في رائحة الهواء واندلاق المسافةَ المُحرقة باتجاه دورات المياه . إستطالت الممرات ولملمت احشاء فراغاتها حالما خفقت خطوات " الرجل / الهراوة "الذي يصرّ على تسجيل وقع اقدامه ببرقيات رعبٍ سريعةٍ يبثّها في ارتطام بسطاله الاحمر الملمّع بحذاقةٍ واعتزاز من يفخر بتأدية دوره كاملا حدّ الانسحاق : خطوة ثمّ اخرى ثمّ ..لا بدّ وان هراوته السوداء تتأرجح الآن بين اصابعه كميدالية تُغري بالعبث الطفلي على اجساد الدمى المتحركة التي يمتلك كل مفاتيحها كإله أودعَ اسرار الخلق في لحظة انفلاق القدرة واصطفاق الأكوان الهلامية التي توّجته على عرش الاجساد المعزولة الملفوظة كعلكة يابسة لصقتها طفلة بلهاء على قفا تخت المدرسة ونسيتها في حمّى فرحتها باحتشاد فوضى العطلة الصيفية الطويلة .

سحب الرتاج الأول في اقصى الممر وشرع

بالقاء وصاياه المكرورة المُدوّنة بآيات حُفرت على اول جدار ابتكره حيوان ابله ضاق باتساع فضاءات الريح فانجب سورا سرطانيا اخذ يلتهم ايامه شمسا بعد اخرى حتى انبلاج ١٩٩٢ في ٣٦٥ في محجر يجثم فيه ضوء عنكبوتي اصفر لا يقطعه /عبر فضاءات عديدة / غير صوت اذانٍ بعيد ورتيبٍ ربما ليذكر احيانا بأن ثمة إلهاً ما يحدق عميقا في احشاء موت يتدلى من طعم الهواء واندلاق المسافة ومن مؤخرة هراوة تتأرجح من عبث خواء غامض بشاربين كثّين تدعمه اكتاف عريضة لا يثقلها حمل نجمات متكاثرة ابداً صعودا باتجاه عرش آخر يستمد سلطته من رفس الأدنى والتهام طموحاته التي لن تنتهي به دائما الى قضم بساطيل بلونِ الرصاص.

قال بصوته النبوي الرخيم : اسمع جيدا .. اولا عليك ان تأخذ وضع الضفدعة .. تمسك ابهامي قدميك باصابعك بقوة وتهرول .. ثانيا : سأعدّ لك من الواحد للواحد قبل ان أكمل تكون قد افرغت نفسك وعدت .. مفهوم ؟؟

تتدلى رقبة الآخر بخشوع بات حقيقيّا لكثرة ادائه وصدقه : نعم سيدي ..

- ياالله .. واووو .. أليييييف ..

تمتدّ الهراوة لتلامس جسد الجدار فتُخلّف شرخا متينا في أعضاء المبنى حيث العظام المُوزّعة بدقّة ألقادرِ وسطوته في محاجر لها لون بكاءٍ حقيقي موحش ..

- حاء .. دال ..

بينما تكون قد هيأت نفسك جيداً لتلك اللحظة الوشيكة . عيناك لا ترتفعان عن ألأرض ، ومعدتك أتمّت مهمّة إزاحة مخلّفاتها حتى القعر الملاصق لخط النهاية ، لتقديمها كقرابين نتنة ، ما أن تُطلقها حتى تبحر في المسارب والمنعطفات ، علّها تتنسّم أخيراً عبق النهر المتسربل بين نهدي مدينة تلمحها أحياناً في عتمة ذاكرتك ألعائمة .. عندها ، ربما ،سيخترق –شيء ما منكَ –بطن المدينة كطعنة ، ربما سيتنفّس –شيء ما منكَ –هواءاتكَ المفقودة ..!

وقعُ الخطوات يتعالى .. تُعيد تأثيث أعماقكَ للمرّة ألألف كي لا تنفجر أشياءك في غير أوانها في لحظة مداهمة أو إرتباك . كُن يقظاً .. في أقصى درجات التأهب .. حاول ان تتنفس بعمق . البث في مكانك . إصمد . لا تتشنج أكثر رغم إقترابه .. فبحكم الخبرة بتّ تعرف إحداثياته جيّداً . تعرف طعم حذائه ومذاق أنفاسه اللافحة في أبهاء الممرّات التي لم تهنأ بالنظر إليها منذ .. ؟ متى ...؟!

منذُ إصطفاق الزمان بالجار المُتكلّس في روحكَ البعيدة ..

منذُ إندحار الفضاء ..

منذُ ..

إنّه يقترب / يسحب رتاجات أنفاسكَ بقوة / تلهث / يبدأ عدك التنازلي بالإنحدار .. بسرعة / بقوّة / بشدّة نحو ذرى دورة المياه .. ها هوذا حذاؤه بوجهكَ تماماً ، يحتفل انفك برائحة الدهان ألمعجون ببسطاله الذي يوقظ فيكَ حُمرة ألشفق في الصباحات البعيدة .. لو لم تكن أحشاؤك اليوم بعزّ إمتلاؤها لتمنيت أن تطول وقفته .. ولكن ماالذي دهاه أليوم ؟ .. ماذا ينتظر ؟؟ لماذا لم يرفع هراوته الحنونة السوداء ويهوي بها على ظهركَ مؤذناً ببدء الخلاص ؟ .. ألله .. خلاص ! .. في رأسكَ اليوم مُفردات فاتنة جديدة .. وقبل أن تمضي مترنحاً بأهوال هواجسك الغريبة يدهمكَ صوته مُعزّزاً بضربة أُليفة –لا ضربة إنطلاق – على ظهركَ بهراوته :

- كم أمضيت هنا ؟

يُفاجئكَ السؤال .. كمْ ؟! ( في ألأيّام ألأولى كُنتَ تُميّز ألأيّام من همس ألمآذن فجراً ، ثمّ من زيارات المُضمد المسؤول عن ألإبقاء على هيكلكَ ، وكان يأتي مرّة في الإسبوع تحتال عليه فيها لتحصل على حبّة " باراسيتول " كلّ مرة ، حتى إمتلأت جيوبكَ بها ، وضاقت ذاكرتك بوطأة عدّها ، حتى أودعتَ حبّات أسابيعكَ فتحة المرحاض .. بعدها ضقتَ ذرعاً حتى من عدّ الفصول التي كنتَ تُميزها من أنواع " البيجامات " –الورديّة المُقلّمة صيفاً والصفراء الكالحة شتاء –ثمّ ..)

آه .. أي غبي أنت .. أجبه بسرعة / بدقّة / بخذلان حقيقي / حقيقي جدا ، إنّه محترف ويُميّز التمثيل وألإفتعال بحكم الخبرة والممارسة والعبقريّة برمشة عين .. أجب بمذلّة حقيقيّة لكي لا يعلللللل..

قـــــــووووو.. نـــكَ مـــــن .. أو ..... يضع...ووووووو.. ن ..... فيييييييي ...

- يا سيّدي .. بصراحة ما عدت أدري .. لأني ...

وسالت دموعك .. دموعاً حارّة وذليلة .. أبقت الهراوة بعيداً عن عظامكَ المتكوّرة في نصف دائرة مركزها البسطال ألأحمر الشهي كشفق غروبات غامضة وعنيدة ..

- ليس مهماً .. نقلتُ الى هنا منذ حوالي سنة ونصف ووجدت خلقتكَ هنا قبلي .. ( يضحك ..)

- ما هي قضيتكَ ؟

يبدو لك من –من تثاؤب صوته –بأنّه ساهم ومسترخ حدّ الإنطلاق الليلة .. خطرٌ عليكَ .. عليكَ أن تحسم الموضوع بسرعة ودقّة ، فأحشاؤك المزحومة لن تقوى على الإنتظار أكثر وتكاد ان تقطع أنفاسك، و تلسعُ قدميك الحافيتين الى حدّ لا تستطيع السجود إليه إلاّ بركبة واحدة :

- أنا يا سيّدي مجرم وخائن وجاسوس ..

-لصالح منْ تعمل ؟

(هاه .. صحيح لصالح منْ !)

-أنا يا سيّدي قضيتي سيا ..

وإبتلعت مؤخرة الرعب كي لا تتهاوى فجأة مثل مكنسة عتيقة .. عندها بدأ صوته يعلو:

- أدري فهمت .. ولكن ما هي ؟

- والله يا سيّدي ما عدت أذكر .. منذ سنين وأنا مشطوب مثل سبّورة بعيدة .. ما عدتُ أذكر شيئاً او أعرف أحداً غير وجوه الأحذية .. أوه لا .. سيادتكم .. أقصد أعرفكم .. حضراتكم حتى انني لم أرَ أحدا منكم .. أصواتكم في أُذني دائماً لأتذكّر شروط الذهاب وألإياب من وإلى الحمّامات .. أعرف بساطيلكم لأنها في عيني دائماً وتماماً .. وأعرف جيّداً بأنّ صاحب البسطال بالجلد ألأحمر الناعم هو الذي يعُد بسرعة أكبر عندما يخرجنا الى جنّات المياه بينما ألآخر ذو الجلد الخشن المتآكل قليلاً من ألأسفل فيتثاءب عدّة مرّات قبل أن يكمل عدّه .. تعرفون سيادتكم ..

فجأة ، يرن في الممر اللامرئيّ صوت أكثر رخامةً وجبروتاً ، صوت أعاد لعظامكَ طعم الرعشات المتصابية النائية :

- نعم سيّدي .. !! هبّ الرجل ، وهوت الهراوة على زندكَ بقوّة وألقتكَ وسط الغرفة ، ألفيت نفسك وسط المحجر مُلطخاً بأشيائكَ ألتي فرّت من مكامنها في لحظة خذلان مفاجئة فملأت سماواتكَ الرطبة بالنتانة ، خلتها ، للحظة، وكأنها تنفلت من ذاتكَ المُترعة بأشيائها والتي تفرز رائحةً مُشابهةً أحياناً .. إنطلقت الهراوة بإتجاه ما لتتركك وحيداً مُمرّغاً بمخلّفات بقائكَ ألذي خجلت منهُ حدّ إنفراط ألدمع ألذي ترسّبَ في ثُمالة عينيكَ إثر ألإلتصاق ألمُطبق بجسد ألأرض ألإسمنتيّة أسفل جسدكَ الذي لم يتوانَ عن إطلاق فضائحه دُفعة واحدة ، ولكن فجأة، شعرتَ بدبيب ما يُداعب وجهكَ للمرّة ألأولى ، ترفع صخرة رأسكَ لتجد كوّة تسري عبرها نسمات هواء أقلّ نتانة .. ثمّة سهام ضوئيّة تخترق الباب . تنهض / تلملم أشلاءكَ لتجد ما لم يخطر على بالكَ أبداً / بابٌ مفتوح / علامة إستفهامٍ كبرى ، بحجم الدنيا أجمعها ، تفغرُ أفواه جحيماتها لإلتهامكَ ..فها أنتذا، أخيراً، وبعدَ ما لا تدريه من الأعوام ، تجد نفسك إزاء العالم .. العالم الذي ما عدتَ حتى تشكك بوجوده أصلاً ، لا يفصل بينكما غير باب موارب ، سهّتْ هراوة عن كتم أنفاسه في لحظة إنفلات .. تتيه في لحظة سُكر صوفيّة ، لم تملك زحام دلالاتها في رأسكَ ، إنها لحظةُ الإنبثاق ألأولى تُفلي جدران رأسك ، فتنبعث فيروز الصباح المبللة بعبق الورد/ المتفصّد من إمتلاء زند إمرأة –قد تكون إمرأتُكَ –المُتململ على وسادة وجهكَ المغمور بضوء الصباح المتسكع على الستائر وألأرصفة وقامات أعمدة الكهرباء البعيدة. تناى النتانة عن أغشية أنفك لتصطلي في رأسكَ ألأسئلة بينما تنفتح تجاويف دماغك علّها تحتوي لحظة ألإندهاش ، تُحاول رسم تضاريس المبنى وجغرافيّة المكان ، إلا إن علامات ألإستفهام لا تني عن توسيع حلقاتها.. فها أنتذا تحيا عالمكَ المُفرغ من كل شيء ، بلا نساء يتمادينَ في تحريكِ مؤخراتهن لإغتيال لعابك ، بلا شوارعَ تُسحل على أرصفتها ، بلا " أعدقاء " يستنفرون لسانك ليتدلى بالهزء والشتائم ليفرغوها في قوائمهم السرية .. فلتبقَ غائراً في صمتكَ وأمتار جدرانكَ ألتي لا يُزاحمكَ فيها غير الصرصار الذي تستضيفه دائماً بألفة رفيق قديم لم يقدم على شحذ أسماء زملائه في ليلة يشي تألقها بإنبجاس الفضيحة! تدخُل عُتمة متاهاتكَ ، تستجلي ظلمتها ، علّكَ ، في لحظة إنبثاق ، تعثر على ذكرى ما قد تُعيد رسم ملامح الـ٢٦ عاما المشطوبة في عمق ذاكرة إستسلمت لخرابها .. ولكن ( تقولُ لنفسكَ ) لا بدّ وأن ثمّة صندوقا أسود كبثران أسرار الطائرات المُهشّمة يُكمن في ثنايا روحكَ التي إستطالت إنقراضاتها بين أربعة جدران وبساطٍ حمر وهراوة .

. تغوص عميقاً ، تجدّ في البحث عنه ، تشعر به يغور عميقاً ، فيكَ ، ماكثاً تحت أكوام هائلة من كثبان ليليّة بإنتظار فرق الإنقاذ التي تتسلّل عبر كوّة الشقّ الهائل الذي هوى عليكَ فجأة على هيئة باب نأى عن قفله. لحظات سحيقة تمضي ، تقف في عُمقها كالمتسمّر ، وكأنّكَ تتوضأ من ذاتكَ بنسمات ألألق ألتي أخذت تُرطّبُ أحشاءكَ وكأنها نافورة ما .. كلا ..كلا .. أوه أقصد نعم . نعم . نافورة يتطافر منها ألماء حاملاً شلالات ضوءٍ تعرفه .. نعم . نافورة تعبثُ بضجيج مرّ على ضفة " ساحة ألتحرير " ، أسفل كيانات خارقة الألفة ، كائنات حقيقيّة تنبعثُ من طين الخلق المُتصحّر في الفضاء الذي تصبّ فيه أشباح شارع الرشيد والسعدون والنضال والجمهورية و.. ياه ! أيةُ قابلة هذه التي تمدّ اصابعها الشبحيّة في رأسكَ المُثقل بانسحاقاته ..! أيّة شاشات تولد فيكَ ألحظة لتشهد جسدكَ العاري في عمق نافورة تُحلّق في أجوائها كائنات جواد سالم .. لا سلمان .. وتقصد سليم رغم كلّ ميتاته المنتصبة في عُري فضاء مُدجج بالدمع والأمنيات وصدى صفعات تتجدّد دائماً .. نعم . تغمس أكفانكَ في عمق الماء علّكَ تُطهّر نتانات الوحشة المغروسة فيك .. تتمدد في عُري ألماء وتُدخّن .. ألله .. تدخّن سجائر ولاداتكَ القادمة .. ولكن كيف .. كيف ستهرب ؟؟! وتعجبُ إذ تتبدد فيكَ رائحةُ البساطيل الحمر بقياطينها ألمضفورة كذيل حصان طفلة ستعانق عبثها المتقافز على ظهركَ فتقاوم رغبة جامحة بالصهيل كي لا تُفزع " لارا " لارا ألصغيرة المُترفة ألتي ربما ستكون إبنتكَ .. من أعضائكَ ألتي ما عادت تذكر إمرأة .. أيةُ إمرأة ، فقد فاتكَ أن تغفو بين نهدي إمرأة لها طعمُ الحليب و رائحةُ نهر .. ما كان لك .. أي تشوش هذا ؟ أي جنون ؟ مرّة .. حدث ذلك قبل الهجرة ! .. حلمتَ بأنّكَ تستيقظ لتجد ساقكَ محشورةً بين فخذي إمرأة يتهادى في عينيها ألقُ طفلي ، ها هو ذا أنفكَ يتمطى برائحة التفاح الممزوج بعبير نهدين أثقلهما إنبلاج فجر غامض مترسب في جوف مجهول.

أما قلتُ لك بأنّ ثمّة صندوق حلم أسود يختبىء بين ثنايا روحكَ ؟ يُحاول تجسيد أحلام مخبوءة في رحم سوّرته قرون هائلة تتشكّل على هيئة حاضر أبديّ تغوص فيها حدّ إلتهام ألمسافة ما بين ما أودع فيكَ وما يتسلّل منكَ ، وينفلت صوب لا جدوى لا حدود لجحيماتها ..

تُحاول أن تستجمع أشلاءكَ مرّةً أخرى. تشعر، لأوّل مرّة، بسرفة زمن يتدلّى في رأسكَ ، يخترق أنفاسكَ ويشعل لهيباً في دمكَ الذي أخذ يهرول في شرايينكَ مُغادراً زرقته المُتكلسة .

ألباب ألموارب : سؤال بحجم دنيا قديمة ، تماثيل من صمت وجليد، تُغري بألإستباحة ..

(عليكَ أن تهربْ..) تتبدّدُ ظلماتٌ محتشدة في الجحور ، لقدميكَ الحافيتين حيوات آخرى ، حنجرتكَ تكتسب طراوة مُفتقدة ، أما ذاكرتكَ فتنتفخ فيها بالونات سعادات بعيدة ، تُعاودكَ الرغبة الجامحةُ بالصهيل ، تنفضُ عنكَ ألصدأ المُتكلّس بلحظة إنتعاش تغزوكَ دُفعةً واحدة ، ثمّة مدن يمكنها أن تولد فيكَ .. تخطو .. إنها خطوتكَ ألأولى ، ثفاجأ من ثقل جرأتها .. هكذا . خطوة ثمّ أخرى .. ثمّ أخرى .. ينفتحُ ألممرُ بوجهكَ ، ثمّة سماوات في ألأعالي ، ثمّة شمس لن تقوى على النظر إليها .. خطوة أخرى وأخرى .. رأسكَ يسمو / لا وقتَ للقلق / ثمّة ما يولد / واصل خطوتك مثل طفل يتهجّى لعبة إمتطاء ألأكوان أوّل مرّة / تركض مُجتازاً " غرفة ألإحتفالات " / رائحة التيزاب / محاجر أخرى وأخرى / أسلاك شائكة على اليمين / حاذر / لغط متكاثف / طأطىء رأسك لآخر مرّة .. إنحنِ / إسجد / إزحف / حاذر من دوي لهاثكَ / لُذ بالأرض الرطبة / إزحف / نافورة جواد سليم تناديك ، تُصهل فيك / أسكن / إهدأ / فكّر : ألحديقة كمين مفتوح رغم إخضرار المعنى .. لذ بالجدار / إلتصق به حدّ التوحد / يخربش جلدكَ ؟ لا بأس .. / ثمّة نافذة واطئة / إنحنِ / إسجد وإنطلق زاحفاً / البوّابة على بُعد أنفاس منكَ / إستنفر حواسكَ / ثمّة رائحة تقترب / تزحف / تقترب .. تسكنُ / تفتحُ عينيكَ فتدهمكَ ضوضاء بسطال أحمر تنبت على سطحه هراوة سوداء ، تتسلق الهواء لتستكين على كتفكَ :- إلى أين ؟! تُصارع رقبتكَ المتدليّة ، تستجير بغضاريفها علكَ تنال معجزة النظر في عينيه .. وترى لحظة إنتصارك ألقصوى في لحظة شاسعة أكثر إتساعاً من شقّ في باب ما ، قاوم لأوّل مرة رتاجات إنغلاقه. ورغم إصطفاق الصندوق المودعُ فيك ، إلا أنكَ بكلّ بهاء الخارج من موته ، ترفعُ له رأساً معبأً بالصراخ ، تنظر في عينيه ، تكزّ على أسنانكَ خوف إنطلاق الصهيل ، تهوي الهراوة على رأسكَ ، ثمّة ما يتكاثف في حنجرتكَ ، وقبل أن تتهاوى كمكنسة عجوز ، تتناقل الجدران أصداء نهيق مرّ .. أصداءٌ جالت في الفضاء وكأنّها أنباء إنعتاقات سريّة ..

## الطائر والنخلة.. جانب من تجربة حسب الشيخ جعفر الأبداعية

# كران البور.. الغناء في الطرف القصي من الغابة

ريسان الخزعلي

-٢-

يواصل الشاعر المهم بحثه عن الجديد دائماً في غاية جمالية/فنية لزعزعة المألوف خارج منطقة الألفة التي أمست تراكماً فنياً في حدود وعي الشاعر للتجربة الأبداعية. والتجديد صفة لايقوى عليها الا المبدعون..،/وكران البور/ للشاعر (حسب الشيخ جعفر) تنطوي تحت هذه الخيمة في النوايا والأهداف الفنية والجمالية حتماً. لقد أشبع الشاعر من قبل كل مساحة القصيدة المدورة بكل التنويعات الجمالية..، حتى غدا هذا الشكل الفني هو شكل /حسب الشيخ جعفر/ الشعري المعمق، وليس الشكل التجريبي... واستطاع ان يلقي ظلالاً واضحة العتمة على خارطة الشعر العراقي والعربي عموماً بهذا الشكل الذي أصبح من ثوابت حسب الفنية، ولابد من الاعتراف بهذا بكل وضوح وعلانية.

وكانت المغادر كنزعة في كشف (الأغوار) الاخرى ضرورية، فجاءت قصيدة (اللازمة) في مرحلة من التحولات الفنية التي صاحبت هذه المغادرة.. وتجيء مجموعة (كران البور) كران حسب الشيخ جعفر، تجربة مغايرة لكل مألوفه ومألوفنا الجمعي عنه..، تجربة تقوم على إستبطان وتأمل الحكايات والخرافات والأساطير، واستذكار الامكنة والناس والحانات..، ومن ثم تحويل هذا (الاستبطان) الى شكل شعري ثابت هو الآخر، يغطي كل مساحة وقصائد المجموعة في محاولة قصدية إيضاحية تبغي الأيصال والتوصيل بأن هذا الشكل ليس محطة تجريبية، وانما تجربة فنية كاملة..، غير ان هذه التجربة تثير إشكالية متعددة الجوانب في (الشكل، اللغة، والصورة).. تنبه لها الشاعر ذاته في مفتتح عمله الشعري هذا، فكانت الاقتباسات من (الجنيد وابن المبارك ويزيد الرقاشي) متطابقة مع ماتريد ان توصله: وذلك ان الشاعر يواصل فعله الشعري، وهي إشارات مجتمعة توحي بتحفظ الشاعر حول صعوبة تذوق هذا النمط الشعري الجديد. إن الشكل الشعري (السونيتي) الذي إتبعه الشاعر بصرامة، يقوم على بنائية رباعية تأخذ التدرج الكتلوي التالي:

١-أ، ب، أ، ب.
٢-ج، د، ج، د.
٣-هـ، و، هـ، و.
٤-ز، ز.

وكتجزئة كتلوية...، لابد من ان يرتبط هذا الشكل بتذوق خفي لشكل (الأبوذية والموال) العراقيين... خاصة ان الشاعر على علم بمرتكزات هذا اللون من الغناء الريفي أيام طفولته وصباه في القرية، وكما يرتكز الأبوذية في إحكام الختام لأبياته الثلاثة الأولى (بالقفل)... فأن حسباً كذلك يركز كثيراً في إحكام الكتلة الرابعة من السونيتة بوضوح وايقاع هادئ تتكامل فيه حدود القصيدة بكل عافية وامتلاء.

(كربيت) أقفل، فانحدر للحان واملأ من هناك،
واغلق على فرسيك خصهما ودع للحافلات،
حمراء، فاقعة، طريقاً ما أطار به عداك.
مذ شق مركبه، وقل: فات الفوات!.
عبر (الجديدة) فالمعارف، فالسنية.
صرح على (الكحلاء) حف بسوره غرب وتوت.
لك فيه، من أقماره قمرية (الفلك) القصية.
متصرف، ملك أبوها، فالحديد او السكوت
لكن بين الشرفتين لها ممرا!
ووراء منتصف الدجى، وغيومه المتفجعة.
للريح تجأر او تبوح، وتذرع الطرقات فجرا.
بحثاً عن السقماء يطوون الخطى المتوجعة
(فريال!) كنت أصيح مثلك او أخط على الجليد.
تلهو الثلوج بأحرفي وأنا أعيد..

ولتوضيح التوزيع الكتلوي الذي أشرت إليه (٢أ، ٢ب، ٢جـ، ٢د، ٢هـ، ٢و، ٢ز) أثبت هنا نهايات الأبيات الشعرية من القصيدة السابقة لملاحظة تكرار الروي (بالتناوب) الذي اعتمده الشاعر:

١-هناك.....أ.
الحافلات.....ب.
عداك.....أ.
الفوات.....ب.
٢-السنية....حـ.
توت.....د.
القصية....حـ.
السكوت.....د.
٣-ممرا.....هـ.
المتفجعة.....و.
فجرا.....هـ.
المتوجعة.....و.
٤-الجليد.....ز.
أعيد.....ز

كما ان اللغة بمرجعيتها القاموسية الثقيلة (التي أثقلت حواشي الكتاب الشعري) تثير الأشكالية الاخرى في تذوق (كران البور)..، وتتقاطع هذه اللغة كثيراً مع الاسترسال في

حسب الشيخ جعفر

تلقي فعل القصيدة وتذوق ماهو (شعري) فيها، والسؤال، هل ان خزين ذاكرة الشاعر يملي هذه المرجعية اولاً؟ أم أن حضوراً قاموسياً يسبق الفعل الشعري؟.. وفي كلا الحالين... إن هذه اللغة تربك القصيدة وتباعد ماهو شعري فيها عن التماسك مع الموضوع والصورة، فقد غاب هنا تأريخ ذائقية حسب: فلا (الكوز) يروي الظمأ ولا (الراقصة يتبعها الدرويش) ولا (أبا نواس) يفضح الأسرار بهبوطه... وطالعتنا المناجيات الصافية المتلبسة بالأقنعة والتأويلات..، حتى (لينا) لم تعد تلك الصبية الشاعرية كما في (الطائر الخشبي وزيارة السيدة السومرية وعبر الحائط في المرآة)..، فربما اصطدم الجذر بالحجر! وننقل هنا قصيدة مع حواشيها لتوضيح القول في القاموسية الثقيلة التي أشرت إليها آنفاً:

حانة السلاهطة
ترمي الظهيرة بالشواظ صفيحها الدلق الثقيل(١)
فتكن جلحاباً يحف به الربابنة الغواة(٢)
مذ ضم عصبتنا الوصيد ونحن، والشيخ الدليل (٣)
يرمي النواتي الخلاس بنا الرواة (٤)
وتفوح أفواه القعيد الهندكي بنا سراعا (٥)
فيمز قضمته الثقيفة، وهو يلقي (٦)
للهيف أطراف الصحيفة قارباً برماً مضاعا (٧)
تخبو الوذيل به، ويعكر كل أفق(٨)
ومع العشي تخط بالغرق الزوابع للرمال(٩)
فتلم عن أكتافه الزبد العرائس والرشاش (١٠)
ويزيدنا الساقون.. وهو يشد للصاري الحبال.
ويخيط اشرعة كأجنحة الفراش.
وعلى الرصيف يصيح صائحه بنا: (غداً الرحيل).
(وتنيء أفواه القعيد الهندكي الزندبيل!) (١١).

الحواشي

١-في جزيرة السلاهطة وجد السندباد أخوانه وأمواله وتجارته الضائعة في رحلته الثالثة.
الشواظ: حر الشمس او النار
٢-الجلحاب: الشيخ الكبير، الهرم.
٣-أي مذ حللنا وحيد الحانة ونحن نعرفهُ.
٤-الخلاس: الخلاسيون.. والرواة: إضطراب الماء على وجه الأرض.. ونعني الضحل من المياه.
٥-الأفواه: التوابل.. الهندكي: من أهل الهند.
٦-الثقيفة: الحامضة تماما، وقد خففت القاف للضرورة.. اي هو يقضم خيارته المخللة مما يباع عادة في الحانات.. يجيء به الصبيان، ويتنقلون به بين الموائد.
٧-الهيف: الريح للاهبة.
٨-الوذيل: المرآة.
٩-الغرق: الغريق.
١٠-العرائس: عرائس البحر او جنياته.
١١-الزندبيل: الفيل..وتني: تثقل... أناه الحمل: أثقله وأماله.. وجواب العصبة من السكارى للشيخ هو أنك قائم معنا في هذه الحان غداً وبعد غد، ولاشيء من الهند الاما يفوح به هذا الخيار المخلل، وهذا الكسيح (الهندي) القابع في ركنه وراء بضاعته الرخيصة).

لقد استبطن الشاعر الكبير حسب الشيخ جعفر ماهو غرائبي، ماهو غير أليف، ماهو حجر!... لتشكيل صدمة شعرية عارمة... ترمي القصائد على باب الذهن باصطدام يضطرب له العصب..، في تشكيل عنائي عسير، ولكن في الطرف القصي من الغابة... غابة حسب الشعرية.. وإن هذا الغناء العسير هو الذي قاد الشاعر الى تثبيت الاقتباسات في مفتتح كتابه الشعري في تحسبٍ للصعوبات التوصيلية: قال الجنيد: دخلت على المغربي وهو قاعد يكتب فقلت: الى متى هذه الكتبه؟ فقال:- ياأبا القاسم! اوليس هذا عملاً؟ فبقيت دهشاً لاأدري ما أقول.

وقيل لأبن المبارك: الى كم تكتب؟- فقال: لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد!

وكان يزيد الرقاشي (وهو زاهد معروف) يعظ إخوانه ويقول: إنه ليخيل الي أن كلامي لونجع في قلبي لنجع في قلوبكم.. لكن كيف بالقائل اذا كان مدخولاً! (والمدخول هو من طرأ على عقله دخل: أي فساد) خذوا الذهب من الحجر، واللؤلؤ من البحر، والكلمة الطيبة ممن قالها وان لم يعمل بها.... هامش:

❖(كران البور) كما يوضحه الشاعر في حواشي كتابه...، الكران: العود وقيل الصنج (في لسان العرب) وقد ورد في شعر لبيد، أما (البور) فان المعنى الشائع لها: الأرض التي لا تصلح للزراعة، او الأرض المهجورة.

# مـــــسير

سهام جبار

الى عبارتي المجنونة
فككت الخطيئات
واصطدت البحور
مامن حذرٍ للقلب
وما من حلول لحرب
لكن نمتص الطلق
ونعلم كل العلم
الذي يقتطعه من الوجود
كل طاغية
هذه الضرورة حبلى بالرحم
وفي العبارة نتلقف كل كرة
ونرجم كل جبينٍ آسف
الكتب الآسفة
والصلاة الآسفة
والصخرة التي تقع فنحمل
الحرية الآسفة
اذ لاعراق يتجمل
بقطعها الزوائد
نقرأ
نقرأ
نقرأ
وما نحن بقراء والا آعترفنا
بمسيرٍ الى ما بعد
فقط نرجع
ونرجع ونمتص
فاه الوجود
لننزع الحذر
ونفك الخطيئات
في عبارة مجنونة